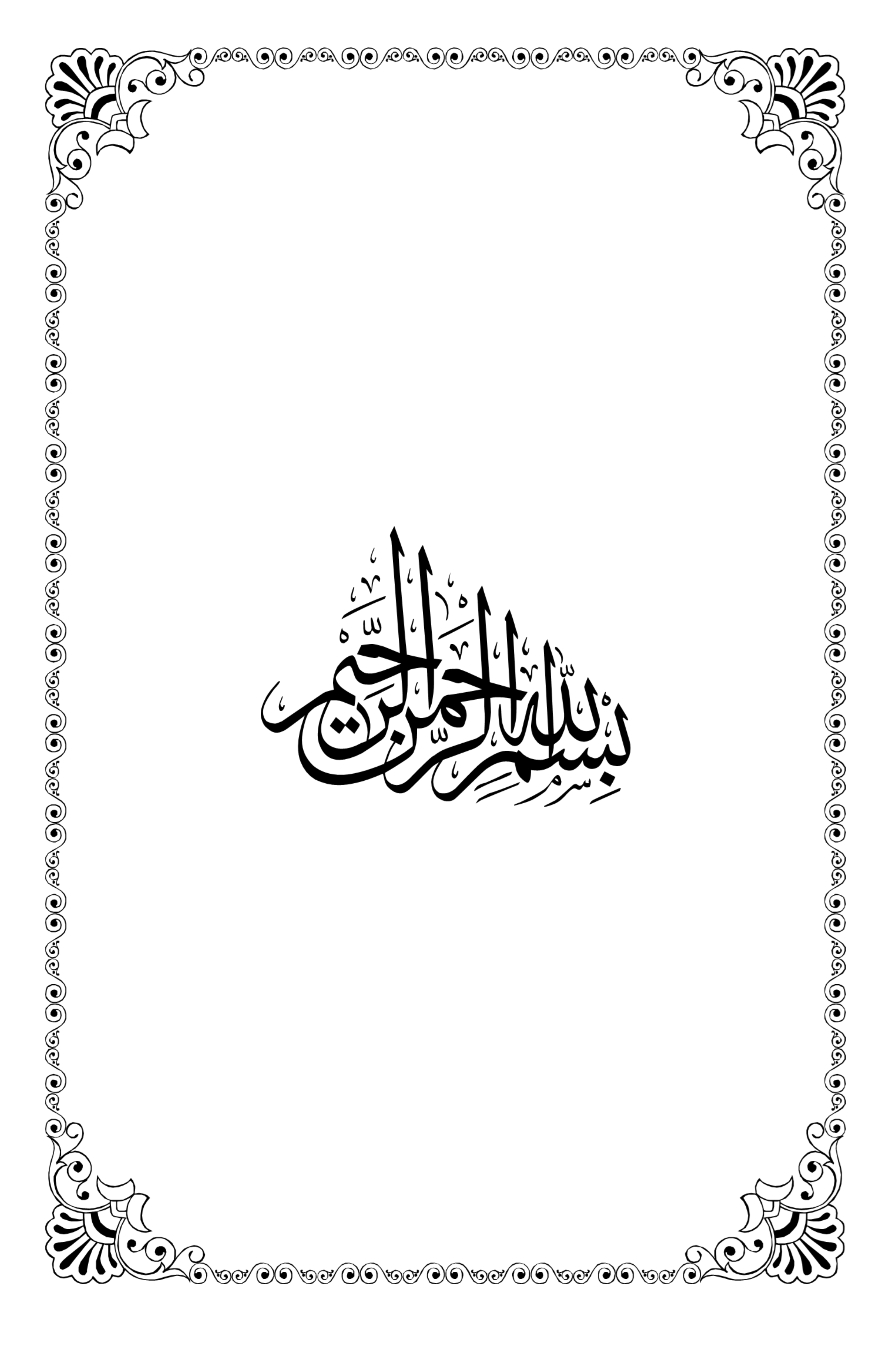


لِمَاذَا نحذّر من جَمَاعَةِ الإخوان المسلمين

لفَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أ.د: سليمان بن سليم اللّه الرحيلي

غَفَرَ اللّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ


بسم الله الرحمن الرحيم

لِماذا نحذّر من جَماعَة الإخوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ تَعَالَىٰ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ومَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَنْ يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

وبَعْدُ؛

فإن أحسنَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَ الأمورِ محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النّار.

ثم أيها الفضلاء والفضليات؛ أرحبُّ بالجميع في هذا المجلس، وأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يجعله شاهدًا لنا لا علينا.

معاشر الفضلاء والفضليات؛ إنا نرىٰ في أيامنا هذه فتنًا متلاطمة، وأحداثًا مؤلمة دامية، وأحداثًا كبيرة فيها أسرارٌ كثيرة، وإن فرقة الإخوان المفسدين المسمّاة بجماعة الإخوان المسلمين تستغل هذه الأحداث في التلاعب بعواطف المُسْلِمِيْنَ، والتغرير بالمؤمنين والمؤمنات لتمرير فكرها المخالف للشرع في مبادئه، وفي أصوله، وفي وسائله، وفي غاياته، ولنشر فكرة تخوين حكّام المُسْلِمِيْنَ، والتنفير من العلماء الربانيين الذين لا يوافقونهم علىٰ طريقتهم. وإطلاق الألقاب عليهم من قبل الإخوان الظاهرين والإخوان المتسترين، ومن يمتطيهم الإخوان كألقاب المتصهينين

والمطبلين والمميعين، وغيرها من الألقاب التي يخادعون بها قلوب العامة لقطع الطريق بينهم وبين العُلَمَاء، فإذا نفر العامة من علماء أهل السنة اتخذوا رؤوسًا جهالًا فضلوا وأضلوا.

ومن هنا كانت هذه السلسلة في كشف مخالفات الإخوان وبيان خطرهم والتحذير من الانخداع بهم حماية لدين الله، وصيانة للمؤمنين والمؤمنات، وحفظًا لدين الناس. هذه السلسلة التي ينظمها فرع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بمنطقة المدينة المنورة، وعلىٰ رأسه الشيخ الفاضل أسامة بن زيد المدخلي حَفِظَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. أسأل الله الإخلاص في القصد والصدق والسداد في القول.

أيها الفضلاء والفضليات؛ بعث الله محمدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخير كله، وبدأ النور في مكة وشع في المدينة، ومنها انطلق إلىٰ أرجاء الأرض، فتبدل حال الجزيرة العربية، وظهر التوحيد والسنة والخير العظيم، وجاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجًا. وبعد موت النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تولىٰ الصحابة الحكم وتعليم العلم، وامتدت رقعة الإسلام، وعرفت الأرض خيرًا كَثِيْرًا، ونعم الناس بالأمن والعدل، ونشر أئمة السلف الخير والعلم، وبينوا التوحيد وأصول السُّنَّة، وناوأهم مخالفون، وبدأت المخالفة في أواخر زمن الصحابة رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِم من غير الصحابة في باب القدر، ومعاملة ولي الأمر، والخروج علىٰ إمام المسلمين وجماعتهم، لكن الخير كان الغالب.

ثم استمر الحال يقوىٰ الخير حينًا ويضعف حينًا، وكلما بعود العهد بعصر النبوة يظهر الضعف أقوىٰ. وفي زمن ما سمي بالخلافة العثمانية لم يكن في الجزيرة العربية ما يغري للاهتمام بها فأهملت أكثر أجزائها إلَّا مكة والمدينة لوجود الحرمين فيهما، مع غير إكرام لأهلهما الأكارم. ولربما أُخذ منهم من أُخذ إلىٰ الشام وغيرها قهرًا وقسرًا لتعبيد الطرق أو لتعبيد سكك القطارات ونحوها مع عدم الاهتمام بالعقيدة والتوحيد، فكانت القباب علىٰ الأضرحة حتىٰ في البقيع، وكان هناك فرقة ظاهرة حتىٰ في الصلاة، فكان في المسجد الحرام أربعة محاريب بحسب المذاهب الفقهية الأربعة، فانتشر في كثير من الجهات الجهل والشرك والبدع، وحصلت الفرقة، وحل الخوف والجوع، ولم يكن هناك سلطان له قوة في البلاد يجمعها.

فكانت الجزيرة العربية قبيل قيام الدولة السعودية الأولىٰ تعيش في كثير من الجهات وضعًا مزريًا، ملامحه الشرك والبدعة والبعد عن الدين، والجهل والفرقة، والجوع والخوف، وعدل كثير من الناس عن عبادة الله وحده إلىٰ عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء، يستغيثون بهم في النوازل والكوارث، ويقبلون عليهم في الحاجات والرغبات، ويعتقدون النفع والضر في الجمادات كالأحجار والأشجار والغيران، ويعبدون أهل القبر ويصرفون لهم الدعاء والنذور، ويصرفون دعاءهم إلىٰ أولئك المقبورين.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (كان أهل نجدٍ قبل دعوة الشيخ) أي محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ (علىٰ حالة لا يرضاها مؤمن؛ كان الشرك الأكبر قد انتشر في نجد، حتىٰ عُبدت القباب والأشجار، وعُبدت الغيران، وعُبد من يدعي الولاية وهو من المعتوهين أو المجانين. واشتهر في نجد السحرة والكهنة، وسؤالهم وتصديقهم، وليس هناك منكر إلا من شاء الله. وغلب علىٰ الناس الإقبال علىٰ الدنيا وشهواتها، وقل القائم لله، والناصر لدين الله. وهكذا في الحرمين الشريفين، وفي اليمن اشتُهر فيها ذلك الشِّرْك، وبناء القباب علىٰ القبور، ودعاء الأولياء والاستغاثة بهم، وفي اليمن من ذلك ما لا يُحصىٰ، ما بين قبر وما بين غار، وبين شجرة وبين مجذوب ومجنون يُدعىٰ من دون الله ويُستغاث به مع الله. وكذلك مما عُرف في نجد واشتهر دعاء الجن والاستغاثة بهم، وذبح الذبائح لهم، وجعلها في الزوايا من البيوت رجاء نجدتهم وخوف شرهم). انتهىٰ كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وشاء الله بفضله أن يستبصر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ويستنير بالعلم، فعرف العقيدة الصحيحة ودين الله الصافي الذي جاء به النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان عليه الصحابة رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِم، وأئمة السلف، والأئمة الأربعة. وأدرك الانحراف العظيم الذي يعيشه كثير من الناس، فدعا إلىٰ الله بعلم وبصيرة، دعا إلىٰ العودة إلىٰ ما كان عليه السلف والأئمة، وما جاء بشيء جديد اخترعه لكنه كان في الناس غريبًا مجددًا لدينهم، وكما هو شأن المصلحين عاداه المخالفون لأنهم ألفوا الشر الذي هم عليه، والناس في كل زمان أعداء لمن خالف ما اعتادوه وألفوه. وكان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في حريملاء، فصبر وثابر رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حتىٰ بدأ الناس يقبلون علىٰ دين الله ويقبلون دعوته، واستمر يوضح حقيقة الإسلام الذي جاء به رسول الله صَلَّىٰ

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عند الله تَعَالَىٰ، وكان عليه السلف الصالح. ويبين ما يضاده وينقضه من أنواع الشرك والكفر ثم يقارنه بالواقع من هذه الأمور في البيئة التي حوله، فانتشرت عقيدة السلف الصالح وبدأ الناس ينتبهون لما كانوا في غفلة عنه. وانتقل الشيخ إلىٰ العيينة، ثم حصلت أمور لحكمة أرادها الله وأُخرِج الشيخ من العيينة، فسار من العيينة إلىٰ الدرعية يمشي راجلًا، ليس معه أحد، لا يحمل إلا مروحة من خوص النخل في غاية الحر في فصل الصيف، لا يلتفت عن طريقه، ويلهج بقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ويلهج بالتسبيح: (سُبْحَانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ).

ولما وصل الدرعية قصد بيتًا من بيوت معارفه، فلما دخل علىٰ صاحبه ضاقت عليه داره، وخاف علىٰ نفسه، فوعظه الشيخ وأسكن جأشه وقال: سيجعل الله لنا ولك فرجًا ومخرجًا. ثم إن الشيخ لما رأىٰ خوفه ورعبه انتقل من عنده إلىٰ بيت تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فعلم به خواصٌ من أهل الدرعية فزاروه خفية، ورأوه لا يزال علىٰ سبيل الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثابتًا يدعو إلىٰ الله علىٰ بصيرة ويقرر التوحيد الذي هو أساس الدين، وَالَّذِي وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم. فاستقر التوحيد في قلوب هؤلاء الخواص، فأرادوا أن يخبروا الأمير محمد بن سعود ويشيروا عليه بنصرته فهابوه، فأتوا إلىٰ زوجته وأخيه شيبان الضرير، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة، فأخبروهما بمكان الشيخ وما يأمر به وينهىٰ عنه، فوقر في قلبيهما معرفة التوحيد، وقذف الله في قلبيهما محبة الشيخ، ودخل الأمير محمد بن سعود علىٰ زوجته فأخبرته بمكان الشيخ وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك، وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به؛ فقبل قولها.

ثُمَّ دخل عليه ثنيان وأخوه مشاري وأشاروا عليه بمساعدة الشيخ ونصرته، وألقىٰ الله سُبْحَانَهُ في قلبه للشيخ المحبة، فأراد أن يرسل إليه رسولًا، فقالوا: سر إليه برجلك في مكانه، وأظهر تعظيمه والاحتفال به لعل الناس أن يكرموه ويعظموه. فقام محمد بن سعود من فوره وسار إليه ومعه أخواه، فدخلوا عليه في بيت أحمد بن سويلم فسلم عليه ورحب به، وأبدىٰ غاية الإكرام والتبجيل له، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساؤه وأولاده وأهله، وقال: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة. فقال الشيخ متيقنًا: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلىٰ

آخرهم، وأنت ترىٰ نجدًا وأقطارها قد أطبقت علىٰ الشرك والجهل والفرقة، وقتال بعضهم لبعض، فأرجوا أن تكون إمامًا يجتمع عليه المسلمون، وذريتك من بعدك.

فتحقق محمد بن سعود من معرفة التوحيد وفضله ورأىٰ بعد الناس في الواقع عنه، فَقَالَ: يا شيخ؛ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، وأبشر بالنصرة لك، وما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد.

ولما استقر شيخ في الدرعية ومُنع ونُصر وجهر بالدعوة إلىٰ الله تَعَالَىٰ ينشر الإسلام، وساعده علىٰ ذلك الأمير محمد بن سعود بكل ما لديه بلا فتور ولا ضجر، وقام مع الأمير وزراؤه وأعوانه وأنصاره من أهل الدرعية وإخوانه، فصارت الدولة السعودية منذ قيام الدولة الأولىٰ إلىٰ اليوم قائمة علىٰ التوحيد وَالسُّنَّة، ونبذ الشركيات والبدع المحدثات، وتحقيق الوسطية والاعتدال. وهكذا كان الحال في الدولة السعودية الثالثة. يقول الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: (أنا أدعو إلىٰ دين الإسلام، ولنشره بين الأقوام، وأنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله تَعَالَىٰ وسنة نبيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ولا زال الحال علىٰ هذا بحمد الله عَزَّ وَجَلَّ، يقول خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حَفِظَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في كلمات بليغة: (ورسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرىٰ الاعتدال انحلالًا، ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحلٍ يرىٰ حربنا علىٰ التطرف وسيلة لنشر الانحلال، واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك، فنحن إن شاء الله حماة الدين، وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين).

ويقول سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حَفِظَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وطننا الغالي الذي انطلق منه الإسلام وأضاءت منه أنوار النبوة سيظل متمسكًا بثوابت الدين الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، ومحاربًا بلا هوادة التطرف والإرهاب). وفقًا لما أكده خادم الحرمين الشريفين عندما قَالَ: (إنه لا مكان بيننا لمتطرف يرىٰ الاعتدال انحلالًا، ويستغل....) إلىٰ آخر الكلام المتقدم.

فاجتمع الناس في بلادنا وتحققت لهم نعمة الجماعة والإمام، وانتشر العلم، وحصل الاستقرار، وكثرت الخيرات والبركات. وذاك فضل الله عَزَّ وَجَلَّ، وتوحدت أجزاؤها في دولة واحدة تقوم علىٰ الكتاب وَالسُّنَّة؛ وذاك فضل الله عَزَّ وَجَلَّ.

وعظمت نعم الله عَزَّ وَجَلَّ علىٰ بلادنا، فكانت راية التوحيد قائمة، والسنة منصورة، وأعلامها منشورة، وكان ولاة أمرنا منا بحمد الله يعبدون الله كما نعبده، ويوحدون الله وهم أبناء زمانهم كما أننا أبناء زماننا، وهم بحمد الله خير أمثالهم في زمانهم.

وأنعم الله علينا بالعلماء الربانيين الذين لا تسمع منهم إلا قال الله قال رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعلمون الناس التوحيد وأصول السنة والعلم النافع. وأنعم الله علينا بالحرمين الشريفين، وقد قيض الله هذه الدولة لهما، فخدمتهما خدمة ليس لها نظير، وصانتهما خير صيانة وأبدل الله الجوع خيرًا، والخوف أمنًا، والفرقة جماعة قوية متآلفة، ومكّن الله للدين، وتحقق قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]. وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وهذه النعم العظيمة في بلادنا التي ننعم بها بحمد الله، مواطنين ومقيمين وزائرين، لم تُرضِي المنحرفين، فأوجدت لنا أعداء من شياطين الإنس والجن، وحسادًا، فصاروا يكيدون لبلادنا وولاة أمرنا وعلمائنا، ولازالوا يكذبون ويستعملون التقنيات الحديثة في الكذب علىٰ الناس وغشهم، ونشر الشائعات، واستغلال الأخطاء ووقوع المنكرات، في محاولة تفتيت جماعتنا، وإسقاط دولتنا، وإذهاب الخير الذي نحن فيه.

ومن ذلك أنه عندما قامت فرقة الإخوان المسلمين في مصر؛ وهي البدعية في وسائلها وغاياتها استهدفت بلادنا، وأرادوا فتح مكاتب لهم فيها، وعندما جاء مؤسسها حسن البنا إلىٰ الحج طلب من الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ أن يأذن بذلك، لكن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ أجابه بقوله: (كلنا في هذا البلد إخوان مسلمون)، ولم يأذن بقيام الحزبية في بلادنا. أخبرنا بذلك الأمر محمد بن سعود بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، وكان حاضرًا ذلك المجلس وسمع هذا الحوار، فحاولوا اختراق بلادنا بدعوتهم لكن لم يُكتب لهم النجاح الذي يريدون.

وبلادنا المملكة العربية السعودية بدين أهلها وشهامتهم ومرؤتهم تغيث الملهوف، وتستضيف المحتاج.

وعندما وقعت بعض الأحداث في بعض بلدان المسلمين استضافت السعودية بعض الملهوفين من الإخوان المسلمين وأنقذت حياتهم فلم يشكروا لها ذلك، بل صاروا يخططون لنشر الحزبية الإخوانية في بلادنا التي تستهدف إبدال الجماعة الشرعية بالجماعة؛ أعني تلك المخططات التي يخطط لها الإخوان. وآزارهم علىٰ ذلك بعض المدرسين المستقدمين الذين تم استقدامهم للتعليم، لكن فكر الإخوان بطبيعته العدائية وإهماله لدعوة التوحيد والعلم لم يجد ذلك الرواج الذي يأملونه في بلادنا، إلىٰ أن تم إنشاء فكر السرورية الذي هو فكر إخواني تهييجي ثوري، لكن أُظهر فيه الاهتمام بالتوحيد والعلم ليتمكن دعاته من اختطاف شبابنا، وتم التركيز علىٰ المرحلة الثانوية والجامعية. وللأسف راج فكرهم علىٰ كثير من شبابنا، وصار الشباب يُحببون في أعلام الإخوان وفي كتب الإخوان بطرق متعددة، ويُكرر ذِكر الإخوان علىٰ مسامعهم، وذِكر كُتب الإخوان علىٰ مسامعهم في المحاضرات، وغُرست النفرة من ولاة أمرنا وعلمائنا بتلميحات وتصريحات، وزُرع في نفوس شبابنا النظرة السوداوية للمجتمع ولكبار السن. وتم تشجيع الشباب علىٰ الالتحاق بالمناطق المشتعلة في أفغانستان والعراق والشام باسم الجهاد.

والحقيقة أن هناك لجانًا تسمىٰ بالشرعية تستقطبهم لتغرس فيهم الفكر الإرهابي التكفيري المنحرف ليرجعوا إلىٰ بلادنا مجاهدين فيها زعموا، فوُجِدَت القاعدة، ووُجد ما سمي داعش من رحم الإخوان والسرورية، فحصل ما رأيناه وعانينا منه من التدمير والتفجير وإزهاق الأرواح حتىٰ في المساجد نتيجة تلك الأفكار الإرهابية. واستهدفوا رجال أمننا حتىٰ في مصلياتهم، بل واستُهدف حتىٰ المصلون في المسجد النبوي. والفساد الذي حصل منهم لا يخفىٰ علىٰ عاقل، وما حصل في بلادنا من شرهم ونتيجة مخططاتهم مثال لما يقع في بقية بلدان الْمُسْلِمِيْنَ. أفبعد هذا الواقع المرير يتوقف أحد في التحذير من تلك الجماعات الإخوانية والسرورية ومن تفرع عنهم. أو يقول أحدٌ: لماذا تحذرون من تلك الجماعات؟ لا شك أن من سلمه الله من تلوث فطرته وعقله وعلمه لا يتردد في أن التحذير من تلك التنظيمات الحزبية فريضة شرعية وضرورة واقعية. ومع ذلك نزيد الأمر بيانًا فأقول: نحذر من هذه الجماعات الإرهابية لأن منهج تمييز أهل الحق من أهل الباطل وبيان صفة

هؤلاء وهؤلاء جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ففي مفتتح سورة البقرة ذكر الله أصناف الناس الثلاثة وهم المؤمنون ابتداءً وذكر صفاتهم، والكفار وذكر صفاتهم، والمنافقون وذكر الله فيهم آيات كثيرة؛ وذلك لشدة خطرهم؛ لأنهم يظهرون وفاقًا ويبطنون خلافًا، فكان خطرهم عَلَىٰ الأملة أشد من خطر الكفار.

إن الذين يظهرون الإسلام وهم يبطنون الخلاف للجماعة خطرهم شديد علىٰ الأُمَّة، ولذلك كانت الآيات في صفات المنافقين أكثر من الآيات في غيرهم. وأما في السنة فهذا كثير؛ فالنبي الكريم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر لنا صفات المنافقين لنحذرهم ولئلا نتصف بصفاتهم، كما في قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ»، وذكر لنا صفات الخوارج لنحذرهم ونحذر صفاتهم ولنميزهم، مع أنهم ينتسبون إلىٰ الإسلام، لكن ذكر لنا صفاتهم لنميزهم ونصفهم بهذا، بل ولنقاتلهم إذا ظهروا نجاهدهم بالسنان تحت الراية الشرعية، وباللسان ببيان أحوالهم والتحذير منهم. وفي حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال للنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن ذكر الخير في أول «فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ علَىٰ أبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا».

إذًا بَيَّن لنا النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هناك دعاة علىٰ أبواب جهنم، هم في الظاهر يدعون إلىٰ الخير لكن في حقيقة الأمر أنهم دعاة علىٰ أبواب جهنم لأنهم دعاة إلىٰ مخالفة الكتاب وَالسُّنَّة، من أجابهم إليها قذفوه فيها. قال حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا»، ما قال له النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا حذيفة؛ دعك من هٰذَا، الكل مسلمون، والكل يجتمعون علىٰ الإسلام. بل قَالَ: «هُمْ مِن جِلْدَتِنَا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسِنَتِنَا»؛ فوصفهم. قَالَ: «فَما تَأْمُرُنِي إنْ أدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ»، لا تذهب مع أولئك الدعاة، وإنما تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

فقسم النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هنا الناس إلىٰ صنفين: إلىٰ أهل الجماعة الدينية والبدنية؛ ولذلك قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ». وإلىٰ دعاة الباطل الذين يدعون إلىٰ الباطل ويدعون إلىٰ جهنم فهذا هو الوجه في كوننا نُحذِّر من هذه الجماعات الحزبية الباطلة المبطلة، إنا سائرون علىٰ طريقة الكتاب وسنة سيد المرسلين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تمييز أهل الحق وبيان صفاتهم عن أهل الباطل، وبيان صفاتهم نصحًا للمؤمنين والمؤمنات. ونُحذِّر من هذه الفرق لأن هذه الفرق

المخالفة ذات خطر كبير، وبدع كبرىٰ. ومنهج السلف التحذير من أهل البدع الكبرىٰ وكشف أمرهم؛ ونحن سائرون علىٰ طريقة السلف الصالح.

قال علامة مصر الشيخ أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ اللّه: (حركة الشيخ حسن البنا وإخوانه المسلمين الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلىٰ دعوةٍ إجراميةٍ هدامةٍ، ينفق عليها الشيوعيون واليهود) كما نعلم ذلك علم اليقين. وسُئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هذا السؤال: (سماحة الشيخ؛ حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم؛ ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدىٰ توافقها مع منهج السنة وَالْجَمَاعَة؟). فقال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: (حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلىٰ توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلىٰ الله، وعدم التوجيه إلىٰ العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة وَالْجَمَاعَة).

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللّه: (ليس صوابًا أن يقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة لأنهم يحاربون السُّنَّة). وقال في قاعدتهم: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه). قَالَ: (الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة التي وضعها لهم رئيسهم الأول وعلىٰ إطلاقها، ولذلك لا نجد فيهم التناصح المستقىٰ من نصوص كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو سبعين سنة عمليًا بعيدين فكريًا عن فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، وبالتالي بعيدين عن تطبيق الإسلام عمليًا لأن فاقد الشيء لا يعطيه). انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

نُحذِّر من هذه الفرق الإخوانية والسرورية وما تفرع عنهما؛ لأنها جماعات مُحدَثة مُحدِثة، لا تقوم علىٰ سنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتخالف منهج السلف، فانقطعت عنها أصول الخير. يقول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إيَّاكم والأمورَ المُحْدَثاتِ؛ فإن كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»، وفي رواية: «وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ فإن كلَّ محدثةٍ بدعةٌ وإن كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»؛ والنصوص في هذا كثيرة. يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أما الانتماءات إلىٰ الأحزاب المحدثة فالواجب تركها، وأن ينتمي الجميع إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يتعاونوا في ذلك بصدق

وإخلاص. وبذلك يكونون من حزب الذي قال الله فيه سُبْحَانَهُ في آخر سورة المجادلة: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]).

وقالت اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: (الواجب التعاون مع الجماعة التي تسير علىٰ منهج الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة في الدعوة إلىٰ توحيد الله سُبْحَانَهُ، وإخلاص العبادة له، والتحذير من الشرك والبدع والمعاصي، ومناصحة الجماعات المخالفة لذلك، فإن رجعت إلىٰ الصواب فإنه يُتعاون معها، وإن استمرت علىٰ المخالفة وجب الابتعاد عنها والتزام الكتاب وَالسُّنَّة. والتعاون مع الجماعة الملتزمة لمنهج الكتاب والسنة يكون في كل ما فيه خيرٌ وبرٌّ وتقوىٰ من الندوات والمؤتمرات والدروس والمحاضرات، وكل ما فيه نفعٌ للإسلام والمسلمين؛ وبالله التوفيق). انتهت فتوىٰ اللجنة.

نحذر من هذه الفرق الإخوانية والسرورية وما تفرع عنهما؛ لأنها تهون من شأن أصل دعوة الرسل عَلَيْهِم السَّلَامُ؛ الذي هو التوحيد، ومن السير علىٰ السنة مع مخالفاتهم العديدة في هذا الباب فهم يرددون أن شرك القبور قد انتهىٰ، ولا ينبغي أن نشتغل به وينبغي أن نشتغل بشرك القصور الذي هو شرك الحاكمية علىٰ تحريفهم له. ويسيرون علىٰ الطرق البدعية في التعبد.

يقول أبي الحسن الندوي: (كان الإمام حسن البنا في أول أمره كما صرح بنفسه علىٰ الطريقة الحصافية الشاذلية، وقد مارس أشغالها وأذكارها). ثم قَالَ: (وقد حدثني خواص أصحابه أنه بقي متمسكًا بهذه الأشغال والأوراد إلىٰ آخر عمره). ويقول حسن البنا بنفسه: (كنا أحيانًا نزور عزبة النوام حيث دُفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية، ونبقىٰ هناك يومًا ثُمَّ نعود). ولم يُنقل عنه قط رجوعٌ عن هٰذَا.

وكان ينشد مع أصحابه في المولد: (هذا الحبيب مع الأصحاب قد حضر، وسامح الكل فيما دار وجرىٰ). وهذا الأمر البدعي والمخالفة للعقيدة السلفية متأصل في الجماعة.

يقول التلمساني في كتابه شهيد المحراب: (فلا داعي إذًا للتشدد في النكير علىٰ من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد، وكرامات الأولياء من أدلة معجزات الأنبياء). وهذه عادتهم كعادة المبتدعة يخلطون بين الخير والشر، ويجعلون الخير

شرًا. كرامات الأولياء الصالحين ثابتة يثبتها أهل السُّنَّة، ولكنها كرامات لهم لا تخول عبادتهم من دون الله، بل إنهم أول من يهدم هذا الشرك الأكبر -نعوذ بالله-.

ويقول أيضًا في نفس الكتاب ما نصه: (فما لنا وللحملة علىٰ أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم). ويقول: (وأقول للمتشددين في الإنكار هونًا فما في الأمر من شرك ولا وثنية ولا إلحاد) -نعوذ بالله من سوء الحال. أناس يعكفون علىٰ القبور، يرونهم يسجدون لها، يلتمسون البركة الذاتية من أهلها، يدعونها، يسجدون لها؛ ومع ذلك يقول: (فما في الأمر من شرك ولا وثنية ولا إلحاد).

نحذّر من هذه الفرق الإخوانية السرورية وما تفرع عنهما؛ لأنها تكفيرية قامت علىٰ الاعتداء في التكفير والغلو، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، وهذا يشمل جميع فروعها؛ البنائي والقطبي، يقول سيد قطب: (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلىٰ البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلىٰ عبادة العباد، وإلىٰ جور الأديان، ونكصت عن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وإن ضل فريق منها يردد علىٰ المآذن لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعي هذا المدلول، وهو يرددها دون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم؛ وهذا مرادف الألوهية، سواء ادعوها كأفراد أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب. إلا أن البشرية عادت إلىٰ الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية ولم تعد توحد الله وتخلص له الولاء. البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون علىٰ المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثمًا وأشد عذابًا يوم القيامة؛ لأنهم ارتدوا إلىٰ عبادة العباد من بعد أن كانوا في دين الله.

ويقول أستاذهم القديم المودودي: (كان الخليفة الثالث عثمان لا يتصف بتلك الخصائص التي أوتيها العظيمان اللذان سبقاه، فوجدت الجاهلية سبيلها إلىٰ النظام الجماعي الإسلامي). يذكر هذا في زمن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن الجاهلية وجدت سبيلها إلىٰ النظام الجماعي الإسلامي، ويعلق علىٰ كلامه أستاذهم المعاصر القرضاوي، قَالَ: (فانظر كيف حكم هذا العلامة الكبير علىٰ الإسلام بالارتكاس في الجاهلية مبكرًا منذ عهد الصحابة والتابعين والأتباع، وهي خير قرون الأمة بنصوص الأحاديث الصحيحة وبقراءة التاريخ الصحيح). أي إذا كان هذا في ذاك الزمان فكيف في زماننا؟

ونشرت صحيفة الوطن عن الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين في وقته الدكتور محمود عزت قوله: (أثيرت قضية كتابات سيد قطب سواء من خلال بعض التصريحات لعددٍ من الإخوان أو في المقالات التي كان يكتبها عددٌ آخر منهم، بل وحتىٰ من مذكراتٍ شخصية من عدد الإخوان، فيها أن هناك كلامًا للأستاذ سيد يكفر فيه المجتمع باعتباره مجتمعا جاهليًا، وأن هذا الكلام كان له تأثير علىٰ جماعات أخرىٰ غير الإخوان أدت انتهاجها منهج العنف. وعندما ناقش مكتب الإرشاد هذه القضية قرر احالتها لقسم التربية حيث أنه القسم المهتم بفكر الجماعة. وللإخوان الذين عاصروا سيد قطب وخاصة الذين تعاملوا معه بشكل مباشر، وبعد دراسة مستفيضة للموضوع وافق مكتب الإرشاد وأعلن المرشد العام محمد مهدي عاكف موقف الجماعة، حيث قَالَ: إن كلام سيد قطب لم يخرج عن فكر الإخوان) هذا كلامهم (إن كلام سيد قطب لم يخرج عن فكر الإخوان).

وحسن البنا يقول حين قرأ كتاب العدالة الاجتماعية لسيد قطب: (هذه أفكارنا). ويقول حسن الهضيبي: (لا أعلم أن للأستاذ سيد قطب فكرًا يغاير فكر الإخوان المُسْلِمِيْنَ). ويقول حسن البنا: (إذا قصر الحاكم في حماية الأحكام لم يعد حاكمًا إسلاميًا. وإذا أهملت شرائع الدولة هذه المهمة لم تعد دولة إسلامية، وإذا رضيت الجماعة أو الأمة الإسلامية بهذا الإهمال ووافقت عليه لم تعد هي الأخرىٰ أمة إسلامية، مهما ادعت ذلك بلسانها). ويقول أبو مصعب السوري: (أحد منظري تنظيم القاعدة وهي المتفرعة عن الإخوان المسلمين روىٰ لي أحد الموجهين في الإخوان المسلمين الأردنيين في عمان قَالَ: لحقت بتنظيم الإخوان مطلع السبعينيات فطلب إلي أن أعتقد كفر الملك) أي ملك الأردن في ذلك الوقت (لأنه يحكم بغير ما أنزل الله، وكان كتابنا الأساسي معالم في الطريق، وكنت قد قرأت شيئًا من كتب التفسير، فقرأت قول بعض التابعين عن ذلك كفر دون كفر، وظننت أن الملك مسلم وليس كافرًا وإن كان ظالمًا فاسقًا؛ فتعرضت لمحكمة إخوانية أمهلني فيها التنظيم مدة لأعتقد كفر الملك أو أُفصل من التنظيم. وجُمدت عضويتي خلالها فنظرت في الأمر وأعلنت كفر الملك وعدت عضوًا في التنظيم وصرت موجهًا فيه بعد سنين أدرس الشباب أدلة كفر الملك من معالم في الطريق وغيره).

نحذر أيها الفضلاء والفضليات من هذه الفرق الإرهابية؛ لأنها فرقٌ دموية يقوم فكرها علىٰ الاغتيالات والتضحية بالعوام من أتباعها وغيرهم لتقوية شأنها، وهذه الصفة ملازمةٌ لها منذ إنشاءها. ومن المخادعة ما يشيعه بعض قادتها أن الجناح البنائي جناح المسالم يتخذ الوسائل السلمية للمشاركة في الحكم. يقول محمود الصباغ: (وقف رجال النظام الخاص للحكومة بالمرصاد فعندما ثبت لهم بما لا يدع مجالًا للشك أن الحكومة أصبحت من المحاربين للإسلام وأنه حق علىٰ كل مسلم مقاومتها بقوة السلاح كفرض عين فرضه الله علىٰ المسلمين كافة تجاه المحاربين من الكفار وأعوانهم لا يحتاج أداؤه إلىٰ أمرٍ من قيادة لأنه صادر من لدن حكيم خبير).

هكذا استقر في وجدانهم أنهم يقاتلون ويقتلون من يعتقدون أنه كفر من الحكام وغيرهم، وأنشأ حسن البنا النظام الخاص للإخوان ويسمىٰ أيضًا بالجهاز السري، وهو نظام عسكري جاء لتنفيذ مآرب الإخوان، وكانت فكرته قائمة علىٰ تكوين مجموعة من الإخوان يتلقون تدريبًا عسكريًا يشبه تدريب فريق الصاعقة في الجيوش الحديثة، ويحاط بالسرية المطلقة بحيث لا يعرف عنه أحد شيئًا إلا أعضاؤه، ويوكل إليه مهام ترهيب وقتل واغتيال، وما يتعلق بذلك من جمع معلومات وغيره. ومن أهدافه أيضًا توفير الحماية العسكرية للجماعة. يقول أحمد عادل كمال: (أحد أعضاء هذا النظام الخاص جيش يحمي الجماعة).

ونحذر من هذه الفرق الإرهابية لأنها تنظيم سياسي يجعل الدعوة بل الإسلام مطيته للوصول إلىٰ السلطة وتحقيق الأطماع السياسية، فهو تنظيم غال في السياسة متلون في الدعوة تلون السياسة، ويجيز الحرية في كل شيء إلا الحكم بزعمه واتباع غير الجماعة. ومن شاءوا هذا من فكر جمال الدين الأفغاني الذي غلىٰ في مسائل الحكم والسياسة حتىٰ جعلها رأس الأهداف وغاية الغايات، ووجه إليها أنشطته وخططه، وتقلب في ميادين السياسة تقلب الحرباء، متنقلًا من رأي إلىٰ رأي، ومن هيئة إلىٰ هيئة، ومن وسيلة إلىٰ وسيلة، إذ كان الغالب عليه النشاط السياسي، وكانت خطته سياسية تبعًا لميله واستعداده؛ وهو ينهج المنهج الميكافيلي في كثير من الأحيان متذرعًا لبلوغ هدفه بكل وسيلة تخطر له ويرجو من ورائها نجاحًا في مقصده. يقول تلميذه محمد عبده: (إنه طموح إلىٰ مقصده السياسي، إذا لاحت له بارقة منه تعجل السير إلىٰ الوصول إليه، وكَثِيْرًا ما كانت تعجل علة الحرمان).

وهو ما انعكس أثره علىٰ جماعة الإخوان المسلمين التي جعلت السياسة والحكم هي الغاية العظمىٰ التي ينبغي العمل من أجلها، وما دون ذلك فهو فروع في جانب الأصل الأصيل بزعمهم، ويجوز تركه للوصول إِلَىٰ هٰذَا الأصل الأصيل. يقول عمر التلمساني: (الأفغاني علامة عصره علىٰ الطريق، نرىٰ آثاره فكرًا، آخذًا مجاله في أذهان كثير من المصلحين من بعده). وقد غلىٰ حسن البنا في السياسة حتىٰ جعل المسلم الذي لا يشتغل بالسياسة ناقص الإسلام، فَقَالَ: (إن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسيًا) وعد المسلمين جميعًا آثمين إن لم تتحقق دولة الإخوان فَقَالَ: (نريد إقامة دولة إسلامية حرة، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعًا آثمون). ويقول: (وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنًا من أركانه) فجعلوا الحكومة ركنًا من أركان الإسلام، وأدخلوا ذلك في أركان الإسلام. ولهذا الغلو جعل الإخوان المسلمون المسلمين جميعًا في جاهلية حيث زعموا أنه ليس لهم إمام ولا دولة إسلامية. يقول حسن البنا: (ليس للمسلمين الآن إمام، فتعالىٰ ننسىٰ كل شيء الآن ونعطل كل شيء أمام القضية الكبرىٰ، قضية تحرير الأرض الإسلامية، فلنجعل هذا غايتنا الأولىٰ، إذ إنه بدون هذه الحكومة الإسلامية التي تحمي شرع الله فلا نظام للمسلمين ولا أحكام).

ويقول: (عجيب أن تجد الشيوعية دولة تهتف بها ولا نجد حكومة إسلامية تقوم بواجب الدعوة إلىٰ الإسلام، وَأَنَّىٰ لحكامنا هذا وهم جميعًا قد تربوا في أحضان الأجانب ودانوا بفكرتهم علىٰ آثارهم يهرعون، وفي مرضاتهم يتنافسون، ولعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن الفكرة الاستقلالية في تصريف الشؤون والأعمال لم تخطر ببالهم فضلًا عن أن تكون علىٰ منهاج عملهم، لقد تقدمنا بهذه الأمنية إلىٰ كثير من الحاكمين في مصر، وكان طبيعيًا أن لا يكون لهذه الدعوة أثر عملي، فإن قومًا فقدوا الإسلام في أنفسهم وبيوتهم وشؤونهم الخاصة والعامة لأعجز من أن يفيضوه علىٰ غيرهم ويتقدموا بدعوة سواهم إليه؛ وفاقد الشيء لا يعطيه). وكل من يقف في طريق الإخوان السياسي التدميري التكفيري يُطعن فيه، حتىٰ أنهم طعنوا في بعض الصحابة من أجل السياسة. يقول المودودي: (غير أن سيدنا عثمان حين خلفه) أي حين خلف عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أخذ يحيد عن هذه السياسة رويدًا رويدًا، فطفق يعهد إلىٰ أقاربه بالمناصب الكبرىٰ).

ويقول سيد قطب: (وأخيرًا ثارت الثائرة علىٰ عثمان، واختلط فيها الحق بالباطل والخير بالشر، ولكن لا بد لمن ينظر إلىٰ الأمور بعين الإسلام ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت أقرب إلىٰ روح الإسلام واتجاهه من موقف عثمان). هذا فكرهم؛ الفكر الخارجي التدميري الثوري أقرب إلىٰ الإسلام من المنهج السني السلفي الذي كان عليه صحابة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال أَيْضًا: (لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير ومن ورائه مروان بن الحكم يصرف الأمور بكثير من الانحراف عن الإسلام).

نحذر من هذه الفرق الإرهابية الإخوانية والسرورية وما تفرع عنها ومن يدافع عنها؛ لأنها ثورية تريد الاستيلاء علىٰ الحكم في كل مكان، وتريد الثورة في كل الأرض، ولا ترتاح إِلَّا بالثورات. يقول المودودي: (لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب) يعني المسلمون عندهم هم أعضاء الحزب (لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظام الحكم في بلادهم التي يسكنونها. أما غايتهم العليا وهدفهم الأسمىٰ فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع أنحاء الأرض). وأخذ هٰذَا سيد قطب عن المودودي؛ يقول سيد قطب: (مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قُطر دون قُطر، بل مما يريده الإسلام ويضعه نصب عينيه، أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة، هذه غايته العليا ومقصده الأسمىٰ الذي يطمح إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها).

نحذر من هذه الجماعات الإرهابية التكفيرية التدميرية التفجيرية الدموية لأنها تربي شبابها وأتباعها علىٰ السمع والطاعة المطلقة لقادتها، وتنتقد السمع والطاعة الشرعيين لولي الأمر الشرعي، وتحمل عَلَىٰ دعاة السمع والطاعة لولي الأمر الشرعي، وتلقبهم بالألقاب المنفرة، يسمونهم غلاة السمع والطاعة، دعاة السمع والطاعة. ومن أقوال البنا في تقرير السمع والطاعة لقادة الإخوان المُسْلِمِيْنَ: (اسمعوا وأطيعوا لقيادتكم) أي قيادة الإخوان (في العسر واليسر والمنشط والمكره، فهي رمز فكرتكم وحلقة الاتصال فيما بينكم). ويقول: (من أركان بيعتنا الطاعة، وأريد بالطاعة امتثال الأمر وإنفاذه توًا في العسر واليسر والمنشط والمكره). ويقول يوسف القرضاوي وهو من

جماعة الإخوان المسلمين يقول منتقدًا ضعف عنايتهم بالعلم الشرعي: (وربما رد بعض الناس ذلك إلىٰ عيب في الجماعة، وهو ضعف الاهتمام بالجانب الثقافي أو العلمي أو الفكري فيها، حتىٰ شيخنا البهية الخولي عندما وجهنا في كتيبة الذبيح كان أكبر همه التوجيه الروحي والسلوكي، وهو مهم ولا شك، ولم يكن همه التكوين العلمي أو الثقافي، ولذا لم يوجهنا إلىٰ أي كتاب نَقْرَؤُهُ أو يكلفنا بأي شيء علمي نقوم به).

أكمل كلام القرضاوي عن شيخه البهي الخولي، يقول: (ولذلك لم يوجهنا إلىٰ أي كتاب نقرأه، ولم يكلفنا بأي شيء علمي نقوم به، كانت الفكرة المسيطرة أن يدربنا علىٰ السمع والطاعة، فعلينا أن نقول لقادتنا ما قال إسماعيل لأبيه: ﴿يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢]، فهو يريد جنودًا مطيعين أكثر مما يريد دعاة مثقفين. ومن أمثلتهم التي يرددونها ويُكثرون تكرارها في مخيماتهم مع الشباب: كل وأنت شبعان. يعني إذا أُمرت من قادة الجماعة بأن تأكل فكل ولو كنت شبعانًا؛ سمعًا وطاعة للقادة). ولذلك يظهر هذا جليًا في نص بيعتهم البدعية لقادتهم، حيث يقولون: (أعاهد الله العلي العظيم علىٰ التمسك بدعوة الإخوان المُسْلِمِيْنَ، والجهاد في سبيلها، والقيام بشرائط عضويتها، والثقة التامة بقيادتها، والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وأقسم بالله العظيم علىٰ ذلك وأبايع عليه، والله علىٰ ما أقول وكيل). هذا نص بيعتهم البدعية كما ذكره محمود عبد الحليم في كتابه (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ).

ونحذر من هذه الجماعة البدعية التكفيرية التفجيرية التدميرية الدموية وفروعها لأنها تحتكر الصواب فيها وتجعل الجماعة ميزانًا للهدىٰ والضلال، فمن وافقها فهو المهتدي ولو كان من أفجر الناس، ومن خالفها فهو الضال ولو كان من أتقىٰ الناس. وأما من وقف في وجهها وحذر منها فهو عدو الإسلام الأكبر. يقول حسن البنا: (موقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار أن نزنها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحبًا به وما خالفها فنحن برءاء منه، ونحن مؤمنون بأن دعوتنا محيطة لا تغادر جزءًا صالحًا من أي دعوة إلا ألمت به أو أشارت إليه). سُبْحَانَ اللهِ انظر يا رعاك الله هل في دعوتهم الدعوة إلىٰ التوحيد؟ والبراءة من الشِّرْك؟ وتجريد الاتباع لرسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ والسلامة من البدع؟ الجواب قطعًا لا. إذًا هم لا يرون أن هذا الذي هو سبيل الأنبياء عَلَيْهِم السَّلَامُ جميعًا من الأجزاء الصالحة في الدعوة.

وقال أَيْضًا: (أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقتكم) يخاطب الإخوان (علىٰ أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقتكم، ولا إنتاج إلا في خطتكم، ولا صواب إلا فيما تعملون). يجعلون هذا ميزانًا للحق والهدىٰ وللضلال، لا يجعلون الميزان الكتاب وَالسُّنَّة، وإنما الميزان الجماعة، فمن وافق الجماعة فمرحبًا به، ومن خالف الجماعة فخسوفًا به وظلمًا له واعتداءً عليه.

أيها الفضلاء؛ إن واجب العلماء والمشايخ وطلاب العلم أن يعملوا جاهدين علىٰ إقامة دين الله وعلىٰ حماية دين الناس، وعلىٰ حماية فكرهم. ومن ذلك التحذير من هذه الحزبيات المقيتة وتبيين خطرها، وكشف خططها، والمدافعة عن العلماء الربانيين وأصول السُّنَّة.

إن الواجب علينا أن نحرص علىٰ أمن الناس من الجهل بنشر العلم النافع ونغتنم الوسائل الحديثة الممكنة، ونعمل علىٰ إيصال العلم النافع إلىٰ المسلمين ما أمكننا ذلك. وأن نحرص علىٰ أمن الناس من الانحراف الفكري بتعليم الناس منهج السلف الصالح والتحذير من الجماعات البدعية المنحرفة التي أمها ورحِمها اَلْأَوَّلُ جماعة الإخوان الْمُسْلِمِيْنَ.

إن الواجب علينا أن نقوم بذلك وأن نصبر ونصابر وأن نرابط علىٰ هذا الثغر العظيم، متوكلين علىٰ ربنا مخلصين لربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومستعينين به علىٰ كل حال.

معاشر الإخوة والأخوات؛ إننا في هذه الأيام نمر بأحداث كبيرة تحمل أسرارًا خطيرة، وإن الواجب الشرعي علينا ألا نخوض فيها، وأن لا ندخل رؤوسنا مع أهلها، وأن نكون حذرين منهم تمام الحذر، فإن نرىٰ اليوم أهل تنظيم القاعدة الإرهابي وأهل تنظيم داعش الإرهابي وأهل جماعة الإخوان الإرهابية يتآزرون ويتعاضدون في هذه الأحداث للتغرير بالمسلمين. والواجب علينا أن نرد الأمر إلىٰ ولاة الأمر عملًا وإلىٰ أكابر العلماء علمًا؛ هذا منهج الْمُؤْمِنِيْنَ. أما منهج المنافقين والضالين المضلين أو المنحرفين فهو الإذاعة بها والإشاعة بها، وقد بين الله الحالين: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣]؛ هذا حال المنافقين. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]؛ هذا حال الصالحين المصلحين، يردون الأمر إلىٰ سنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلىٰ العلماء الربانيين، العلماء بِالسُّنَّةِ، ولا يتكلم فيه كل العُلَمَاء، وإنما يتكلم فيها الأكابر أهل الاستنباط.

وإنني في هذا المقام لأقرر وأكرر ما قررته مرارًا وذكرته مرارًا إبراء لذمتي ونصحًا للمسلمين والمسلمات النصح الواجب علي من أنه لا يجوز للشباب والشابات والرجال والنساء أن يذهبوا من بلدانهم إلىٰ البقع المشتعلة وأخص بالذكر في هذه الأيام أن يذهبوا من بلدانهم إلىٰ الشام أو إلىٰ فلسطين بحجة الجهاد في سبيل الله، فإن هذا في حق من يذهبون من بلدانهم إلىٰ تلك البقاع ليس جهادًا في سبيل الله، ولا تتعلق به فضائل الجهاد في سبيل الله. إني أفتي بهذا وأنا أعلم ما أقول، وأعلن أن ربي سيسألني عما أقول. أقول هذا نصحًا واجبًا للمسلمين والمسلمات حتىٰ لا تتكرر الآهات، وتتكرر المآسي، فيُقاد الشباب والشابات من بلدانهم إلىٰ تلك البقاع التي فيها قتال بحجة الجهاد في سبيل الله. أنا لا أتكلم الواقع في تلك البلدان، وإنما كلامي عن الحكم بالنسبة للشباب والشابات والرجال والنساء الذين ينتقلون من البلاد إلىٰ بلدان أخرىٰ بحجة الجهاد في سبيل الله، فإن هذا لا تتحقق فيه صفات الجهاد في سبيل الله في حقهم، ولا تجتمع فيه شروط الجهاد في سبيل الله في حقهم.

أقول هٰذَا، ونصبر علىٰ ما نلاقيه في سبيل هذا من العدوان والظلم والبهتان والتلقيب والتكفير والتهديد وغير ذلك؛ لأن هذا من النصح الواجب علينا. والله! كم رأينا من شباب غُرر بهم وذهبوا حيث لا يجوز لهم الذهاب فقُتلوا أو بُترت أعضاؤهم أو حصل لهم ما حصل، وحصلت المآسي في البيوت. كم رأينا من آباء أُصيبوا بجلطات، كم رأينا من أمهات أُصيبوا بجلطات نتيجة تحميس الشباب الحماس غير المنضبط، ودفع شباب الناس إلىٰ مفارقة بلدانهم والذهاب إلىٰ مناطق الصراع بحجة الجهاد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ.

ولقد درست هذا مرارًا وتكرارًا ورأيت رؤية علمية واضحة أنه لا يجوز لأحد أن يغادر بلاده إِلَىٰ تلك المناطق بحجة الجهاد في سبيل الله، فإن لهذا شروطًا وأوصافًا لا بد من توافرها، وإنها لا تتوافروا في هذا الحال. أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا أن يوفق المسلمين والمسلمات إلىٰ ما يحب ويرضىٰ.

أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يهدينا ويهدي المسلمين والمسلمات إلىٰ ما اختُلف فيه من الحق بإذنه وأن يثبتنا عليه، وأن يجعلنا من الدعاة إليه، وأن يجعلنا ممن يلقاه ونحن عليه. أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا أن يلطف بإخواننا المستضعفين في فلسطين وفي الشام، أن يلطف بهم

وأن يحميهم وأن يكفيهم شر مكر الكفار والفجار وأهل الأهواء، وأن يرد بلادهم إليهم، وأن يردهم إلىٰ بلادهم سالمين غانمين مقيمين لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا أن يهدي ولاة أمور المسلمين إلىٰ أحسن الطرق وأصوب الطرق لنصرة إخواننا المستضعفين في كل مكان، وأن يعينهم وأن يوفقهم. أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا أن يهدي حكام المسلمين إلىٰ أن يكونوا رعاة ناصحين لرعيتهم، وأن يكونوا رحمة علىٰ الرعية، وأن يعين الرعية علىٰ القيام بحقوقهم. اللهم يا ربنا أبطل مكر الماكرين وكيد الكائدين بالمسلمين في كل مكان يا رب العالمين.

اللهم ما علمته من فتنة في ديار المسلمين فأطفئها يا رب العالمين. اللهم احفظ علىٰ دول المسلمين المستقرة استقرارها، احفظ علىٰ دول المسلمين المستقرة استقرارها وأمنها واهدهم يا ربنا إلىٰ خير الأخلاق والأعمال والاعتقادات يا رب العالمين. اللهم يا ربنا يا حي يا قيوم نسألك بأسمائك الحسنىٰ وصفاتك العلا أن تقر أعيننا بظهور التوحيد والسنة وكسر الإشراك والبدعة، ونصرة الإسلام والمسلمين. اللهم يا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النَّار.

والله تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ